العدد3 No 3
2026 ايار May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

أثر العفاف في حفظ المرأة والاسرة والمجتمع (السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام) انموذجا

إسراء علي حسين
أ.د. محمد طالب مدلول الحسيني
جامعة بابل – كلية العلوم الإسلامية – قسم علوم القرآن
qur187.esraa.ali@student.uobabylon.edu.iq

ملخص البحث

يُعدّ العفاف من القيم الأخلاقية والإنسانية الرفيعة التي أكد عليها الإسلام، لما له من دور مهم في بناء شخصية الإنسان وحماية المجتمع من مظاهر الانحراف والتفكك الأخلاقي. ويهدف هذا البحث إلى بيان أثر العفاف في حفظ المرأة والأسرة والمجتمع، من خلال دراسة سيرة فاطمة الزهراء عليها السلام بوصفها أنموذجًا متكاملًا للعفة والطهارة والالتزام بالقيم الإسلامية. تناول البحث مفهوم العفاف لغةً واصطلاحًا، وبيّن مكانته في القرآن الكريم والسنة النبوية، ودوره في صيانة المرأة وحفظ كرامتها وتعزيز مكانتها الاجتماعية. كما سلّط الضوء على شخصية السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وما اتسمت به من صفات العفة والحياء والطهر، التي انعكست على سلوكها الفردي والأسري والاجتماعي، فجعلتها مثالًا يُحتذى به في بناء الأسرة الصالحة والمجتمع المتماسك. وأظهرت نتائج البحث أن العفاف يسهم في حماية المرأة من الانحرافات السلوكية والفكرية، ويعزز الاستقرار الأسري من خلال ترسيخ قيم الاحترام المتبادل والثقة والمسؤولية بين أفراد الأسرة. كما يؤدي دورًا مهمًا في حفظ المجتمع من المشكلات الأخلاقية والاجتماعية، ويساعد على نشر الفضيلة والتماسك الاجتماعي. وخلص البحث إلى أن سيرة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام تمثل نموذجًا عمليًا للقيم الإسلامية الأصيلة، وأن الاقتداء بها في العفة والحياء والالتزام الأخلاقي يسهم في بناء أسرة مستقرة ومجتمع آمن ومتوازن. كما أوصى البحث بضرورة تعزيز ثقافة العفاف في المؤسسات التربوية والإعلامية والاجتماعية، وترسيخها بوصفها قيمة حضارية تسهم في تحقيق الأمن الأخلاقي والاجتماعي للأفراد والمجتمعات.

الكلمات المفتاحية: العفاف ، حفظ المرأة، الاسرة ، المجتمع، السيدة الزهراء (عليها السلام)

The Impact of Chastity on the Preservation of Women, Families, and Society (Lady Fatima al-Zahra, peace be upon her) as a Model

Esraa Ali Hussein
Professor Dr. Muhammad Talib Madloul Al-Husseini
University of Babylon – College of Islamic Sciences – Department of Quranic Sciences
qur187.esraa.ali@student.uobabylon.edu.iq

Abstract

Chastity is considered one of the noble moral and human values emphasized by Islam, due to its important role in shaping human character and protecting society from manifestations of deviance and moral decay. This research aims to demonstrate the impact of chastity on the preservation of women, families, and society, through a study of the life of Fatima al-Zahra, peace be upon her, as a complete model of chastity, purity, and adherence to Islamic values.

The research addresses the concept of chastity linguistically and technically, clarifies its place in the Holy Quran and the Prophetic Sunnah, and its role in protecting women, preserving their dignity, and enhancing their social standing. The study also highlighted the character of Lady Fatima al-Zahra (peace be upon her) and her virtues of chastity, modesty, and purity, which were reflected in her

individual, familial, and social conduct, making her a role model for building righteous families and cohesive societies. The research findings showed that chastity contributes to protecting women from behavioral and intellectual deviations and strengthens family stability by instilling values of mutual respect, trust, and responsibility among family members. It also plays a vital role in safeguarding society from moral and social problems and helps spread virtue and social cohesion. The research concluded that the life of Lady Fatima al-Zahra (peace be upon her) represents a practical model of authentic Islamic values, and that emulating her in chastity, modesty, and moral commitment contributes to building stable families and a safe and balanced society. The study also recommended the necessity of promoting a culture of chastity in educational, media, and social institutions and establishing it as a civilizational value that contributes to achieving moral and social security for individuals and communities.

Keywords: chastity, protection of women, family, society, Lady Fatima (peace be upon her

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين أبي القاسم محمد النبي العربي وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، أما بعد :

يمثل العفاف منظومة أخلاقية متكاملة تتداخل فيها أبعاد نفسية واجتماعية لتكون هذه المنظومة وهي ليست مجرد سلوك ظاهري بل هي حالة داخلية تنعكس على الفرد والمجتمع معاً وقد عالج القرآن الكريم هذه المنظومة بأسلوب جمع بين التوجيه الروحي والتنظيم الاجتماعي مما جعلها ركيزة أساسية في بناء الإنسان الصالح لينتج عنه مجتمع متوازن .

أن موضوع الدراسة يشكل انطلاقة أساسية لضبط النفس وتهذيب الرغبات التي دعا إليها القرآن الكريم في كبح الشهوات وتوجيهها ضمن إطار مشروع قد حدده الخالق عز وجل كما أن العفاف يحقق حالة من السلام الداخلي والاتزان النفسي سيما وأنه يحرر الفرد من التوتر ويمنعه من الانحراف وراء الرغبات غير المنضبطة ويسهم في بناء الضمير الأخلاقي الذي يعمل على مراقبة السلوك ويمنع الانحراف مما يحقق للفرد الأمن النفسي ، وكل ذلك ينعكس على وعي الإنسان بذاته وحدوده في علاقته مع الآخرين واحترامه لنفسه وتقديره لكرامته الإنسانية .

يمر به المجتمع الحالي من ظواهر تعصف بأخلاقيات المجتمع وسلوكياته تلك الظواهر التي نخرت بنية المجتمع فلا بد من وجود العفاف الذي يلعب دوراً محورياً في حماية المجتمع من التفكك والانحلال الأخلاقي سيما وأن القرآن الكريم قد ربط بين العفاف واستقرار النواة الأولى المتمثلة بالأسرة ، فأي سلوك يخرج عن إطار الأسرة وأنا أقصد سلوكاً سلبياً سيسهم في انتشار الجريمة في المجتمع ، إذ يسهم التزام الأفراد بالعفاف في تقليل النزاعات الأسرية ومنع انتشار تلك الظواهر السلبية كالخيانة والانحراف مما يؤدي إلى تعزيز الثقة بين أفراد المجتمع كما أن أهم سبب لاختيار هذه الدراسة هو أن العفاف يرسخ مبدأ الاحترام المتبادل بين الجنسين ويحد من أثر مظاهر الاستغلال الجسدي أو العاطفي فيتحول المجتمع إلى بيئة أكثر أماناً واطمئناناً

المبحث الأول

العفاف لغة واصطلاحا

العدد3 No 3
2026 ايار May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

١- **العفاف لغة:** ورد العفاف لغة في لسان العرب تحت جذر (عفف) العفة هي الكف عما لا يحل ويجمل، عف عن المحارم والاطماع الدنيوية يعف عفة وعفا وعفافا وعفاف فهو عفيف وعف اي كف وتعفف واستعفف واعفه الله. (ابن منظور، 1993: 325/18)
ولو عدنا للفظة العفاف عند ابن منظور نجده يقول مستدلا بالحديث النبوي ((من يستعفف يعفه الله)) (مسلم ،1990 : 7/ 543).
والاستعفاف طلب العفاف وهو الكف عن الحرام والسؤال من الناس اي من طلب العفة وتكلفها اعطاه الله اياها وقيل الاستعفاف الصبر والنزاهة عن الشيء مصداق ذلك حديث رسول الله (ص): ((اللهم اني اسالك العفة والغنى)).(ابن منظور، 1993: 325/18، مادة ع ف ف، (مسلم ،1990: 129/7 .)
والمتعفف هو المتعاطي للعفاف بضرب من الممارسة والقهر. (ابن منظور،1993، 326/18)، وقال ابن فارس : قد دلت مادة (عف) في اللغة على معنيين اساسيين هما: الترك، طلب الشيء.(ابن فارس، 1990: 132/2)
ويقال عف واستعف معفن عفاف بفتح اوله وعفة بكسر اوله فهو عف وعفيف اي كف وترك وتباعد عن الحرام او المحارم والاطماع الدنيئة والسؤال من الناس وعما لا يحل ولا يجمل وضبط نفسه. (الجوهري،2000، مادة ع ف ف، ج3/ 79)
قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): ((فانهم ما علمت أعفة صبر)) (البخاري،1998 :213) بمعنى جمع عفيف ورجل عف وعفيف والانثى بالهاء وجمع العفيف اعفة واعفاء ولم يكسر العفة وقيل العفيفة من النساء بمعنى السيدة الخيرة وامرأة عفيفة عفة الفرج ونسوة عفائف ورجل عفيف وعف عن المسألة والحرص. (الفيروزابادي،2001، مادة ع ف ف:212/2)
قال الراغب الاصفهاني اصل العفة في اللغة هي الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العفافة. (الراغب الاصفهاني، 2000: 573/1)،ويطلق التعفف بمعنى ترك الشيء والاعراض عنه مع القدرة على تعاطيه.(الراغب الاصفهاني، 2000: 573/1)، والاستعفاف الصبر والنزاهة عن الشيء. (الفراهيدي، 1998: 178/4)
٢- **المعنى الاصطلاحي** : يعرف العفاف بأنه ((هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور الذي هو افراط هذه القوة والخمود الذي هو تفريطها فالعفيف من يباشر الامور على وفق الشرع والمروءة)). (الطريحي، 1990: 101/5)

وعرف العفاف بأنه ((حصول حالة للنفس تمتنع بها من غلبة الشهوة والمتعفف هو المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر)). (الشرنوبي، 1994: 803/2)
كما جاء الكفوي بتعريف مقتضب جدا للعفاف بقوله ((الكف عما لا يحل)) (ابو البقاء الكفوي،،2000: 274)، كما قال ان العفة هي الصبر والنزاهة عن الشهوات. (ابو البقاء الكفوي،،2000: 274.)
وعلى ذلك سنبين مفهوم العفاف وفقا للآتي:
أ. المفهوم الفلسفي : العفاف وفق المنظور الفلسفي هو ((كبح النفس والامتناع الطوعي عن إشباع الرغبات والشهوات، سواء كانت مادية أو جنسية، ووضعها تحت سلطة العقل والإيمان. إنه حالة نفسية باطنية لها مظاهر خارجية سلوكية، وتعتمد على قوة الإرادة والعزة بدلاً من الضعف)).(طراد، 1995: 118)

((ويرى بعض الفلاسفة ان في العفاف تعبيراً عن الأصالة الإنسانية، بينما يربطه آخرون بمعنى أعمق يتمثل في غنى النفس والزهد عن سؤال الناس.)) (بدوي، 1998: 183)
((كما يرتكز على ابعاد فلسفية تتمثل في كبح القوة الشهوانية التي تتمثل في القدرة على كبح جماح القوة الشهوانية ووضعها تحت سيطرة العقل، وعدم الاستسلام لها بحيث تصبح هي السائدة، وكذلك يتضمن العفاف الاعتدال في الملذات والشهوات، وتجنب الإسراف، والامتناع عن ما هو غير لائق، كما انه لا ينبع العفاف من ضعف أو عجز، بل من قوة نفسية داخلية وعزة تُمكّن الإنسان من التحكم في رغباته بدلاً من أن تتحكم فيه)) (التكريتي، 1994: 73)

وان العفاف هو سمة من سمات الأصالة والمروءة، وتنعكس آثاره في السلوك والحديث.(عبد المعطي، 1993 :479)،وبمفهوم أوسع نجده يشمل الامتناع عن النشاط الجنسي خارج الزواج، فإنه يتسع ليشمل أيضاً الامتناع عن كل ما لا يليق، كالكلام السيئ، أو الشره، أو كل ما فيه إسراف(موسى، 1997: 84-85)

ويرى البعض ان العفاف ايضا الاستغناء بالنفس والرضا بما هو موجود، وعدم التعلق بما في أيدي الآخرين، كما يعتبره بعض المفكرين فضيلة أساسية من فضائل الحكمة والتربية، لأنه يعكس قدرة الإنسان على توجيه رغباته وغرائزه نحو ما فيه من خير وصلاح. (عبد القادر، 1994: 38)

المبحث الثاني

اثر العفاف في حفظ الاسرة والمجتمع

أهتم القرآن الكريم ببيان وابراز الأبعاد الاجتماعية للعفاف وكيف اثرت في المجتمع الاسلامي تلك القيمة التي أمر الله بالالتزام بها من طهارة السلوك سواء في العلاقات الاجتماعية أو في التعاملات المادية

أثر العفاف في حفظ الأسرة

أكد القرآن الكريم على مكانة تلك القيمة الأخلاقية وكذلك السنة النبوية لما لهذه القيمة من دور كبير في حفظ المجتمع واستقراره، لا سيما حفظ الأسرة وهنا لابد لنا ان نعرف ما هي الاسرة في اللغة والاصطلاح وكيف يؤثر العفاف في حفظها.

"الاسرة مأخوذة من الفعل أسر ويعنى الشد بالأسار ومنه سمي اسير والاسرة تعني عشيرة الرجل وأهل بيته واسرة الرجل عشيرته ورهطه الاقربين لأنه يتقوى بهم. (ابن منظور،1990: 19/4 – 20 مادة (أسر))

تشير كلمة الأسرة في اللغة الى "الدرع الحصينة والعشيرة وهو من اسرة فلان اي رهطه لأنه يتقوى بهم) (البستاني ، 1977م: 9.).

وكما عرفت في اللغة: "التآزر ، التناصر والتضامن إذ قد تكون الأسرة صيغة أخرى للفعل آزر بمعنى ناصر وقوى وشدد بتبديل السين بالزاي وهو أمر معروف وكثير الحدوث في اللغة" . (حطب ، 1976م:43)

أما في المفهوم الاصطلاحي فقد اختلفت الآراء حول تحديد المعنى فمنهم من يشير إلى وجود الأسرة بوجود الأم وأطفالها وكذلك أنه توجد الأسرة بوجود العلاقة المترابطة بين الزوج والزوجة وأطفالهما الذين يسكنون معا . (العاني وآخرون ،2000، 206)

بينما عرفت أيضا: "أنها الجماعة التي تجعل إنجاب الأطفال شرعيا وتثبت الأدوار الاجتماعية للأب بطريقة ما" (غيث ،1993 ، 159).

وقد عرف الأسرة : "أن الجماعة التي تتكون من أعضاء تربطهم صلة الدم ويتفقون على العيش سوية من دون أن يرتبط بعضهم بالآخر بالتزامات محددة يستطيع أي عضو أن ينفصل عن الجماعة بحسب رغبته وفي أي وقت يشاء لا يمكن أن يطلق على هذه الجماعة اسم الأسرة ، فالعيش تحت سقف واحد ليس شرطا كافيا في تكوين الأسرة كما أن رابطة الدم لا تكفي أيضا إذ أن الأطفال غير الشرعيين لا يدخلون في الأسرة لذلك ينبغي أن يتوافر لوجود الأسرة شروط أخرى وهي تحديد الحقوق والواجبات التي يقرها المجتمع ومعنى ذلك أن وجود الأسرة رهين بوجود نظام اجتماعي يحدد الصلة بين أعضائها وهذه الصلة قانونية وأخلاقية وتوضع تحت رقابة المجتمع والرأي العام" . (بدوي، 1988م: 185-186)

ويشير إلى الأسرة بأنها الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على المقتضيات التي يقتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة إذ يعد نظام الأسرة نواة المجتمع لذلك كانت أساساً لكل النظم . (عبد الباقي ، 1980 م : 4)

الأسرة هي وحدة أو منظمة اجتماعية تضم عدداً من الأفراد يختلفون عن بعضهم من حيث السن والجنس أي تشمل اثنين من البالغين أو أكثر وتتضمن الإشباع الجنسي والتعاون الاقتصادي والإنجاب والتعامل ورعاية الأطفال كما تتميز على الأغلب بالسكن الموحد وتخضع لعادات وأعراف وتقاليد وأنظمة وقوانين المجتمع . (القصير وعمر ، 1980 م : 284)

وينظر الإسلام إلى الأسرة بأنها جماعة اجتماعية ذات نسق ثابت مرتكز على الزواج وتضم في الغالب زوجاً وزوجة وأولادهما وأقارب وذوي الأرحام وهؤلاء يشكلون حجر الزاوية في البناء الاجتماعي . (الشرباطي ، 1973م: 6 .)

ويتمثل دور الإسلام عن الأسرة وبنائها من خلال تغيير صورة الولاء القبلي والانتماء للعشيرة وتحول مساراته واتجاهاته إلى ولاء لله ورسوله صلى الله عليه واله وسلم أولاً وولاء للأسرة المنجبة ثانياً وذلك قد جرى عن طريق تدعيم دور الوالدين والحث على طاعتهما المرتبطة بطاعة الله تعالى. (حطب ، 1996م : 86)

قال تعالى : ((وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)) (الإسراء : 23)، فربط الإحسان إليهما بعبادته ، وفي قوله جل وعلا : ((وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا)) (النساء : 36) ، وهنا قد ربط الاحسان الى الوالدين بتوحيده سبحانه وتعالى. (ينظر: المصدر نفسه: 86.)

ولا نريد الخوض كثيرا في مداليل الأسرة في القرآن الكريم، سوى أن نركز على أثر العفاف في حوض الأسرة .

وفي هذا المضمار لابد لنا أن نعرف ما هي الوظيفة الاجتماعية للأسرة، إذ إن تكويد الجماعة الاجتماعية الأسرية بنيت على أسس سليمة وهذا هو السبيل الوحيد لإيجاد الأجواء المناسبة لضمان التنشئة الاجتماعية السوية لأفراد المجتمع ، إذ تلعب التنشئة الاجتماعية السليمة دورا في تنمية وتطوير حالة الفرد الأخلاقية والروحية والإنسانية وهذا ما يساعده على تحقيق ذاتية الفرد وبناء شخصيته وتطوير قدراته وقابلياته . (الحسن ، 1988 م : 181)

وقد أكد الرسول الأعظم صلى الله عليه واله وسلم على هذه الوظيفة الرئيسية الموكلة بالأسرة في قوله : (ما من مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) . (مسلم ، 1990: 4803)

ففي حديث الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام تأكيد بالغ الأهمية على دور الأسرة في عملية التنشئة الدينية والاجتماعية حيث تقوم بتلقينه من معتقدات والأخلاق والقيم والمعايير وأهداف المجتمع الذي نعيش فيه ونتفاعل معه . (الحسن ،1988: 183)

ومن ذلك فإن العفة تعد أهم القيم في الأسرة السليمة والتي تحافظ على كيان الأسرة ككل وتضمن استقرارها وتساهم في بناء مجتمع متماسك تسوده الطمأنينة والأخلاق الفاضلة ولا نريد التكرار في حديثنا في الفصول السابقة بما جاء به القرآن الكريم عن أهمية تلك القيمة ففي قوله تعالى ((وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا)) .(النور : 33) .

والآيات قد بيّناها في محلها من فصول الدراسة وهنا نريد الوقوف على أن كيف تؤثر العفة في حفظ الأسرة وسنبينها في الآتي :

1- تحقيق الاستقرار الأسري: في العفة ترسخ الثقة بين الزوجين وتمنع الخيانة والانحراف مما يؤدي إلى استقرار العلاقة الزوجية ، في الالتزام بالعفة يحفظ الحقوق ويشعر كل طرف بالأمان داخل الأسرة .

2- صيانة العرض والنسب فالعفة وسيلة أساسية لحفظ النسب ومن اختلاطه وتعد من المقاصد الكبرى في الشريعة الإسلامية إذ أن الانحراف الأخلاقي يؤدي إلى اضطراب الأنساب وتفكك البناء الأسري. (العليوي ، 2024 م : 7 .)

3- تقوية الروابط الزوجية فالعلاقة القائمة على العفة تقوم على الاحترام والوفاء مما يقلل النزاعات والشكوك ويعزز المحبة والانسجام داخل الأسرة .

4- التربية الصالحة في الأسرة العفيفة تنشئ أبناء ملتزمين بالقيم الأخلاقية حيث يتعلم الأبناء من سلوك الوالدين فتكون العفة نموذجا عمليا يقتدى به. (شبكة المعارف الإسلامية،2000 : 3)

5- الحد من التفكك الأسري فالعفة تقلل من أسباب الطلاق والانفصال الناتج عن الخيانة والانحراف مما يحافظ على تماسك الأسرة واستمراريتها . (العليوي،2024 ، 7)

إذ إن العفة بشكل عام تعد من القيم التربوية الأساسية التي تساهم في بناء الأسرة المسلمة وتعزز هويتها وتحميها من التحديات المعاصرة خاصة في البيئات التي تتعرض لضغوط ثقافية وأخلاقية مختلفة ، فالعفة هي الركيزة الأساسية كما أسلفنا في حفظ الأسرة إذ تسهم في استقرارها وصيانة روابطها وتربية أفرادها على القيم الأخلاقية السامية .

أثر العفاف في حفظ المجتمع

قيمة العفة تلك القيمة الأخلاقية التي يقوم عليها تماسك المجتمع واستقراره إذ تمثل ضابطاً سلوكياً يحكم تصرفات الأفراد ويمنعهم من الانزلاق نحو الانحرافات الأخلاقية لا سيما أن منطلقه من الأسرة التي تعد هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع فالعفة هي السور الأخلاقي الذي يحمي هذا البناء من الانهيار ويضمن استمرار القيمة الإنسانية الرفيعة فصلاح المجتمع متأتٍ من صلاح الأسرة والصلاح هو سلوك طريق الهدى واستقامة الحال لا يستعمل في النعوت بل يعني مستقيم الحال في نفسه أو القائم بما عليه من حقوق الله وحقوق العباد والكمال في صلاح المجتمع منتهى درجات المؤمنين والمرسلين . (القرطبي ،1994: 152/20)

في وقتنا الحالي قد غاب عن كثير من المسلمين تفصيل القرآن الكريم في الحياة واتخاذه منهجاً للحياة لا سيما وأن القرآن قد جعل الطمأنينة وسكينة النفس وإحياء القلوب والعقول والأبدان وحفظ المجتمع وصلاحه والارتكاز على القيم الأخلاقية العليا من خلال الشرائع التي وضح بها حياة الناس. (السيوطي ، 1992: 453/1)

لذا فإن العفة تمثل الحجر الأساس في بناء المجتمع بل هي نظام أخلاقي واجتماعي شامل يسهم في حفظ النظام العام وتقليل الجريمة وتعزيز الكرامة الإنسانية. (الريشهري، 2002 : 145/6)

فالعفة هي العلامة الواضحة لأن المرأة إذا كبحت شهوتها من أن ينظروا إلى مفاتنها وارتدعت عن ذلك قد عفت نفسها ووصلت إلى درجة العفاف التي فرضها الله تعالى عليها وألهمها بقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) (الأحزاب : 59) .

تلك الآية الكريمة التي ألزمت المرأة المسلمة بالحجاب وأنت تحرك فيها المجتمع من خلال إنسانيتها وعفافها إضافة إلى مراعاة الآداب الإنسانية الأخرى في الحشمة والوقار والالتزام بالآداب وحسن الخلق واحترام الآخرين في القول والعمل. (الكليني، 2002 : 79/30)

الثقافة الإسلامية القرآنية قد ساعدت المرأة على انتهاج سلوك العفة والأدب؛ لأن ذلك من شأنه أن يقوي إيمانها وأدبها مع الله تعالى، فالجمال الحقيقي الذي يشجع عليه القرآن هو جمال الروح والقيم والمبادئ الإسلامية التي تترك بصمتها جلية على جبين رقي المجتمع، ولنا في ذلك السيدة الزهراء عليها السلام أسوةً وقدوةً فقد ورد في الحديث : (بأنها سميت بالزهراء لأنها كانت تزهر لأهل السماء كما تزهر النجوم لأهل الأرض) (الآمدي،1995: 234.)، فالزهراء عليها السلام كانت مزهرة الوجه والقلب ومع ذلك لم تتباهى بل أرشدت المرأة وعلمتها بمواقفها كيف تكون العفة جمالاً وكيف نبني مجتمع العفة بناءً محكماً متيناً .

وأن العفاف يؤثر على حفظ المجتمع من خلال :

1- حفظ النظام الأخلاقي إذ يسهم العفاف في حماية المجتمع من الانحراف الأخلاقي وذلك من خلال ضبط سلوك الفرد ومنع انتشار الفواحش لاسيما وأن التشريع الإسلامي يهدف إلى تنظيم الغرائز بما يحفظ النظام الاجتماعي. (الطباطبائي، 1991: 128/15)

2- حماية الأسرة واستقرارها من خلال ما تطرقنا عليه في المطلب الأول من هذا المبحث فإن التزام الأفراد بالعفاف يؤدي إلى حفظ الأنساب وتعزيز الثقة بين الزوجين وتوفير بيئة سليمة لتربية الأبناء إذ أن انفلات الشهوة يؤدي إلى فساد النظام الأسري. (النراقي ، د.ت : 114)

3- تحقيق التماسك الاجتماعي يلعب العفاف الدور البارز في تعزيز الثقة المتبادلة بين أفراد المجتمع ويمنع الاستغلال والانتهاك مما يؤدي إلى تماسك المجتمع لاسيما وأن العفاف ينظم العلاقات الإنسانية ويحقق الاعتدال الاجتماعي. (الطوسي ، 1998م : 1995م: 95)

4- الحد من الجريمة والانحراف يسهم العفاف في تقليل الجرائم الأخلاقية ، لأن الكثير من الجرائم تنشأ عن الشهوات غير المنضبطة لأن ضبط الشهوة بالعفاف يؤدي إلى صلاح المجتمع. (مطهري ، 2000م : 67)

5- تعزز الكرامة الإنسانية فالعفاف يحافظ على كرامة الإنسان ويصونها من الانحطاط ويجعل الإنسان موضع احترام في المجتمع وهذا ما أكده الفكر الأخلاقي الإسلامي الذي قال بأن كرامة الإنسان مرتبطة بقدرته على ضبط نفسه. (النراقي،د.ت : 118/1)

6- تحقيق الأمن النفسي والاجتماعي فالعفاف يمنح الإنسان الطمأنينة وذلك لتحقيقه التوازن بين الرغبات والقيم كما يساهم في نشر الأمن داخل المجتمع من خلال تقليل السلوكيات المنحرفة. (المجلسي،2004 : 389/70)

واستكمال لما بدأناه في كيفية تأثير العفاف على المجتمع فإن للرجال دور حيوي في تعزيز العفاف من خلال سلوكهم وأقوالهم ودعمهم بل هم أحد أهم العوامل التي تعزز هذه القيمة في الأسرة والمجتمع كما قال تعالى : ((قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ)) (النور : 30) .

ولا نريد التكرار في بيان هذه الآية سوى أننا نروم الوقوف على مقتضى قوله تعالى بقوله للمؤمنين أي بمقتضى إيمانكم الغض عما حرم الله تعالى النظر إليه ويحفظوا فروجهم أي عن الإفضاء بها إلى محرم أو عن الإبداء والكشف وذلك الغض والحفظ أزكى لهم أي أطهر للنفس وأتقى للدين أن الله خبير بما يصنعون أي بأفعالهم وأحوالهم. (القاسمي ، 1993 م : 370/7)

ويقول النبي الأكرم محمد عليه الصلاة والسلام في موضع اتخاذ التقوى والسلوك الأخلاقي : (أن الدنيا خضرة حلوة وأن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء).(النيسابوري ،2000 : 2742 .)

فإن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يذكر الرجال أن الدنيا بكل ما فيها من جمال يمكن أن تكون مدخلاً لاختبارات كبيرة وأن الله قد استخلفهم فيها ليحققوا القيم الأخلاقية والإلهية بأفعالهم ويدعو الحديث الرجال لتعزيز دورهم في إصلاح المجتمع وتعزيز العفاف. (حنيف ، 2025 م : 104)

في المجتمع والأسرة تعزز سلوكياتها في نشر العفاف من خلال تعزيز ثقافة العفاف والطهارة وزيادة الاحترام المتبادل في العلاقات الإنسانية والوقاية من الفساد الاجتماعي والدور الأكبر في بناء أسرة سليمة كذلك تقليل الضغوط الاجتماعية على النساء وتعزيز الهوية الثقافية والدينية(حنيف ، 2025: 104)

المبحث الثالث

أثر العفاف في حماية المرأة (السيدة الزهراء عليها السلام)

المرأة هي المدرسة الأولى للأجيال فإن عفافها وطهارتها ينعكسان على سلوكيات أفراد الأسرة، ويضمنان تنشئة جيل يتمتع بالقيم والأخلاق السليمة وهنا لا بد ان نعرف المرأة فهي "تلك التي جاءت بمفردة أنثى من أنوثة وإناث ومرأة ، المرأة الرجل ، والأنثى امرأة ، يقال هذا مرء صالح وبعضهم يقول هذه امرأة صالحة والمرأة أو الإمرأة وردت في لغة العرب بثلاث لغات يقال امرأته ، امرأته ، مرته". (الزبيدي،2000 : 239/3)

ولا نريد الإسهاب كثيرا في معرفة المرأة سوى أننا نبين أثر العفاف على حماية المرأة دينيا وأخلاقيا وكذلك نريد أن نبين نماذج في التراث الإسلامي أو النماذج في الثقافة الإسلامية .

لأن الإسلام قد ركز على حماية المرأة في الآيات القرآنية كثيرا وذلك لِما لها من مكانة وقابلية لنيل المراتب العليا فمن ذلك أم موسى عليه السلام في قوله تعالى : ((وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)) (القصص : 7) وأيضا في قوله تعالى إلى أم عيسى عليه السلام : ((وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ)) (آل عمران : 42) .

أن الإسلام قد بادر إلى حماية المرأة من الظلم والتسلط الاجتماعي وهذا ما أكده القرآن الكريم والسنة الشريفة وخص به المرأة الأم فالإسلام حث كثيرا على بر الوالدين وحرم عقوقهما على السواء . (الغساسي، 1991م: 21)

وقدم الأم على الأب وخصها بالذكر ، قال تعالى : ((وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ)) (لقمان : 14) .

العدد3 No 3
2026 ايار May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

فالآية الكريمة خصت الأم بالذكر وقدمتها بصورة كريمة وأشادت بتضحياتها وعذابها من أجل وليدها فعني الإسلام ببناء شخصية المرأة على أساس المساواة في الإنسانية. (الغساسي، 1991م: 21)
وكذلك تحمل المسؤولية واحترام الرأي فتثمر ثمرة كريمة يحرص على حقوقها ويؤمن واجباتها ومن أجل عناية الرجل بشخصية المرأة فإن الخالق عز وجل قرر أن المرأة والرجل ينحدران من أصل واحد ويشتركان في تكوين الانسان ومن جماعهما تعددت القبائل والشعوب معنى ذلك أن لا تفاضل بين الرجل والمرأة في الإنسانية فلن يكون من جانب المنشأ أو من أصل الخلقة وإنما يكون بسبب الفضائل التي يكتسبها أحدهما ويتقاعس عنها الآخر ، قال تعالى ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)) (النساء:1).
وقد بيّن القرآن الكريم أن الإسلام قد كرم المرأة وحفظ حقوقها وأولى تلك الحقوق الزواج إذ حقق الإسلام المساواة الكاملة في القيمة الإنسانية بين الرجل والمرأة بإعطائها الضمانات الكافية بما يحقق السعادة الزوجية ممثلا بعناية الشريعة الإسلامية برأي المرأة وحرية اختيارها للزوج محرما إكراهها وإهمال رأيها ويتساوى بهذا الحق الرجل والمرأة بجامع الإنسانية التي يشتركان فيها بقوله تعالى: ((وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ)) (النحل : 72) .
فكان للإسلام بذلك فضل كبير على المرأة إذ أنقذها من قسوة الجاهلية الظالمة وأعطاها حقوقها الكاملة. (الغساسي، 1991م: 21)
كما حرم الإسلام على الأولياء العضل وهو منع المرأة الذي هو وليها بنتا أو أختا أو غيرها من الزواج ، قال تعالى في سورة النساء: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا)) (النساء : 19) .
ومنها قوله تعالى ((وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ)) (النور : 32) ، والأيامى مفردها أيم وهو المرأة أو الرجل الذي لا زوج له وفي هذه الآية الكريمة ترغيب الأولياء في تزويج الحرائر والأحرار وعدم عضلهم عن الزواج . (القرطبي،1993 : 63/5)
تلك الآيات الكريمة التي جاءت لحماية وحفظ المرأة وقد امتازت بالعفاف نبين في رواية ذكرت عن القرطبي بأن معقل بن يسار كانت أخته تحت أبي البداح فطلقها وتركها حتى انقضت عدتها ثم ندم وخطبها فرضيت وأبى أخوها أن يزوجها فقال وجهي من وجهك حرام أن تزوجتيه فنزل في ذلك قول الله تعالى: ((وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ)) (البقرة : 232) .
فدعا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم معقلاً فقرأ عليه الآية المذكورة فترك الحمية وانقاد لأمر الله ، فللمرأة حرية الرأي في اختيار شريكها كما أن الإسلام أعطى للمرأة حقها في المهر في الآية الكريمة . (القرطبي،1993: 158/3)
((وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً)) (النساء : 4) (نحلة بكسر النون وضمها أصلها من العطاء ، نحلت فلانة شيئاً أي أعطيته ، فالصداق عطية من الله تعالى للمرأة (القرطبي1993: 112/5)، ففرض الله تعالى المهر للمرأة وعلى الرجل دفعه لها ليس مقابل شيء يجب أن تؤديه سواء الوفاء بحقوق الزوجية كما أنها لا تملك الإسقاط ولو رغبت المرأة إلا بعد العقد أي بمعنى أن المرأة في مدة الخطوبة ليس من حقها رفض مهرها إلا بعد زواجها تستطيع التنازل عن مهرها لزوجها والآية الكريمة تعلن أن المهر حق مفروض للمرأة فرضته الشريعة الإسلامية . (البالستاني ، 1985 م : 29)
كما كرم الله سبحانه وتعالى المرأة بإعطائها حقها في النفقة إذ جعلها واجبة على الزوج من ذلك قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا)) (النساء : 19) وكذلك في قوله تعالى: ((وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم)) (النساء : 25) وكذلك قضى

القرآن الكريم للمرأة حقها بالميراث كاملاً غير منقوص ، فوضعها الإسلام بذلك على قدم المساواة مع الرجل: ((يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ)) (النساء : 11) وغيرها من الآيات الواردة في سورة النساء وخصوصاً الآية الأولى والحادية عشرة .

إن إقرار هذا الحق الإلهي للمرأة في ميراثها قد نقض التقليد الذي كان سائداً بحرمانها من الميراث واقتصاره على الرجال. (الغزالي ، د.ت : 140)

والمرأة هي الدعامة الأساسية للأسرة فقد جعل لها الإسلام حقوقاً وفضلها وأن لا تتنازل عنها وواجبات لا تتجاهلها من أجل الحفاظ على العلاقات الأسرية وضبط الحياة .

إن للعفاف مهمته الأساسية في حماية وحفظ المرأة بل يتعدى إلى أضخم وأخطر مهمة على الإطلاق ذلك لأن المرأة مكلفة بإعداد المجتمعات الصالحة من خلال وظائف ليست باليسيرة كالحمل والوضع والإرضاع والتربية والتنشئة الأسرية السليمة ولكي تؤدي هذه المهام الشاقة قد زودها الله عز وجل بالرقة والعطف والحنان بحيث تكون قادرة على العطاء دون شرط أو قيد .

وقد كفل لها حقوق كانت محرومة منها في العهود السابقة للإسلام كحق التعليم وحق الإيواء والنفقة وتوفير الأمان والسلام داخل البيت وخارجه وأن تكون شريكة للزوج في السراء والضراء وأن تتساوى مع الرجل في الحقوق والواجبات حسب ما شرعه الدين الإسلامي كحق حسن المعاشرة الزوجية والعدل في المعاملة إذا كان للرجل أكثر من زوجة .

وفي المقابل طاعة زوجها من غير معصية خالقها وأن تستره وتحفظ سره وعرضه وماله وأن لا تحرمه حق الزواج بأخرى في حالة لم تنجب له أطفال أو تخرج عن طاعته ، وذلك بما يؤثر على اكتمال عوامل العفاف المؤثرة على حفظها وحمايتها . (عدلي ، 2000م : 58)

السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

لقد قدم لنا الرسول صلى الله عليه واله وسلم النموذج الأكمل للإنسان الذي نستقي منه نساءً أو رجالاً ما نحتاجه في كافة مجالات الحياة كمنهج أخلاقي تربوي وهنا سنتحدث عن دور العفاف في حفظ المرأة وتحديداً سيدة نساء العالمين ابنة الرسول الأعظم فاطمة الزهراء عليها السلام التي تعد نموذجاً للإنسان الكامل في كل المجالات وعلى جميع الأصعدة سيدة الستر والعفاف .

السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بنت النبي الأكرم عليه الصلاة والسلام أمها السيدة خديجة وزوجها الإمام علي عليه السلام وهي أحد أصحاب الكساء الخمسة وهي المرأة الوحيدة التي اصطحبها النبي عليه الصلاة والسلام لمباهلة نصارى نجران . (بن شهر آشوب ، د.ت : 451/3 .)

خصتها سورة الكوثر وشملتها آيات التطهير ، ولدت بعد بعثة والدها بخمسة أعوام وبعد حادثة الإسراء والمعراج بثلاث سنين وقد بشر جبريل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بولادتها في شهر جمادى الآخرة بمكة المكرمة. (الكليني1998 : 342/2)

نشأت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في أحضان الوحي والنبوة في بيت مفعم بكلمات الله وآيات القرآن المجيد سميت فاطمة الزهراء لأن الله عز وجل فطم من أحبها من النار وكانت تشبه سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام في خلقه وأخلاقه. (الأصفهاني ، 1993 م : 253)

بلغت فاطمة الزهراء عليها السلام سن الرشد وآن لها أن تنتقل إلى بيت الزوجية فخطبها كثير من الصحابة في طليعتهم أبو بكر وعمر وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يرد الخاطبين قائلاً إنني أنتظر في أمرها الوحي وجاء جبريل يخبره بأن الله قد زوجها من علي عليه السلام .

تقدم علي عليه السلام والحياء يغمر وجهه إلى خطبة فاطمة عليها السلام فدخل الرسول الله عليه الصلاة والسلام على فاطمة ليرى رأيها وقال : (يا فاطمة إن علي بن أبي طالب من قد عرفت قرابته وفضله وإسلامه وإني قد سألت ربي أن يزوجك خير خلقه وأحبهم إليه وقد ذكر من أمرك شيئاً فما ترين فسكتت فاطمة وأطرقت برأسها إلى الأرض حياء فهتف الرسول الله أكبر سكوتها رضاها) . (المفيد ، د.ت: 146)

وقد تمت مراسم العقد والزواج ببساطة تعكس سماحة الإسلام فقد كان علي عليه السلام لا يملك في دنياه شيئا غير سيفه ودرعه فأراد أن يبيع سيفه فمنعه رسول الله عليه الصلاة والسلام لأن الإسلام بحاجة إلى

سيف علي عليه السلام ولكنه وافق على بيع الدرع فباعه علي عليه السلام ودفع ثمنه إلى النبي عليه الصلاة والسلام مهرا لفاطمة الزهراء عليها السلام. (البلاذري ، 1993: 173)

أن أسرة فاطمة الزهراء عليها السلام تعد مثالا للحياة الزوجية الكريمة لا سيما وأن الحياة الزوجية قد دمجت بين حياتين لتصبح واحدة ، نهضت أسرة الزهراء عليها السلام على التعاون والمحبة والاحترام فقد كان علي عليه السلام يساعد فاطمة عليها السلام في أعمال المنزل وكانت فاطمة تسعى إلى إرضائه وإدخال الفرحة في قلبه وكان حديثهما في منتهى الأدب والاحترام إذ نادى علي عليه السلام فاطمة عليها السلام قال يا بنت رسول الله وإذا خاطبته قالت يا أمير المؤمنين وكانا مثالاً للأبوين العطوفين على أبنائهما. (البلاذري ، 1993: 174)

ففي العام الثالث من الهجرة أنجبت فاطمة الزهراء أول أولادها الحسن واحتضن الرسول عليه الصلاة والسلام سبطيه يحوطهما برعايته وكان يقول عنهما ريحانتاي من الدنيا وكان يحملهما معه إذا خرج أو يجلسهما في أحضانه الدافئة . (الكليني،1998 : 234/2)

ذات يوم دخل رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى منزل فاطمة عليها السلام وكان الحسن يبكي جوعاً وفاطمة نائمة فأخذ إناء وملأه حليباً وسقاه بنفسه ، ومرض ذات يوم إمام بيت فاطمة فسمع بكاء الحسين عليه السلام فقال متأثراً ألا تدرون أن بكاءه يؤذيني ، ومر عام آخر جاءت زينب للدنيا وبعدها أم كلثوم تلك الذرية لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم التي جاءت من ابنته الوحيدة قد كانت أسوة وقدوة ،وروى عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال : استأذن أعمى على فاطمة عليها السلام فحجبته ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام : لم تحجبينه وهو لا يراك ؟ قالت يا رسول الله إن لم يراني فإنني أراه وهو يشم الريح ، فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام : أشهد أنك بضعة مني. (المجلسي ، 2004 : 376/4)

لقد امتازت سيدة نساء العالمين الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام بميزات أعطاها إياها العزيز الجليل فقد اصطفاها الله في آية التطهير بقوله تعالى : ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) (الأحزاب : 33) .

ومن الخصائص التي امتازت بها سيدة نساء العالمين عليها السلام العفة والحجاب فلقد أعطت بعفتها وحجابها أرقى الدروس للمرأة المسلمة تضمنت أن تبلغ المرأة المسلمة قمة الكمال وتكون المربية الصالحة للأجيال في المجتمع . (المغربي ، 1996 م : 204/2)

ومن الملاحظ من سيرة تلك الطاهرة سيدة نساء العالمين عليها السلام أحاديث ونصوص كثيرة ومنها ما ذكرناه في الأصول السابقة وما قد شكله ذلك الموقف العظيم لحديث فاطمة مع أبيها حتى قال لها أنت بضعة مني فقد دل ذلك على أنها قد سمت إلى أرقى مراتب الحشمة والطهارة وعلى المرأة المسلمة ومجتمعنا الإسلامي أن يقتدي بهذه السيدة الجليلة كي يخرج جيلاً صالحاً ومجتمعاً إسلامياً قائماً على الشرف والفضيلة وحتى تتزين المرأة بالعفة في أرقى منزلة وأعز مكانة. وفيها الخبر سأل رسول الله عليه الصلاة والسلام أصحابه عن المرأة ما هي ؟ قالوا عورة ، قالت : فمتى تكون أدنى من ربها ؟ فلم يدروا فلما سمعت فاطمة الزهراء عليها السلام ذلك قالت أدنى ما تكون من ربها أن تلزم قعر بيتها ، فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام : إن فاطمة بضعة مني. (المجلسي،2004 : 92/43)

وفي الخلاصة نجد أن عفاف السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وحجابها هو نور لكل فتاة تريد أن تعيش عزيزة في المجتمع ـوكلام فاطمة عليها السلام الذي جاء جواباً لكلام والدها لا يعني حرمة خروج المرأة بل من الأفضل للمرأة أن لا ترى الرجال ولا يروها ، فالمرأة تخرج للعمل كالطبيبة والممرضة والمعلمة وغيرها من المهن وهنا خروجها يكون لسد نقص المجتمع واحتياجاته ولكن يشترط أن يكون ضمن الضوابط الشرعية من حجابها الكامل وعدم الاختلاط مع الرجل وعدم التزين والتبرج وبصوت منخفض خالٍ من التمييع ومشية متزنة وهذا هو ديدن الإسلام في الحفاظ على المرأة وعفتها المؤثر على حمايتها .

الخاتمة

ان العفاف يمثل قيمة أخلاقية وتربوية أساسية تسهم في حفظ المرأة وصيانة كرامتها، كما يؤدي دورًا محوريًا في بناء الأسرة المتماسكة وترسيخ دعائم الاستقرار الاجتماعي. وقد بيّنت الدراسة أن الالتزام

بالعفاف لا يقتصر على الجانب الفردي، بل يمتد أثره ليشمل الأسرة والمجتمع بأسره، من خلال تعزيز قيم الاحترام والمسؤولية والطهارة السلوكية.

وقد تجسدت هذه القيمة بأسمى صورها في سيرة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، التي مثّلت نموذجًا متكاملًا للمرأة المؤمنة العفيفة، فكانت قدوة في سلوكها وأخلاقها وعلاقاتها الأسرية والاجتماعية. ومن خلال التأمل في سيرتها المباركة يمكن استلهام المبادئ التي تسهم في مواجهة التحديات الأخلاقية المعاصرة وتعزيز منظومة القيم في المجتمع.

وعليه، فإن ترسيخ ثقافة العفاف في النفوس، والاقتداء بالنماذج الإسلامية المشرقة، يُعدّ من أهم السبل لبناء أجيال واعية وأسَر مستقرة ومجتمعات آمنة تسودها الفضيلة والتكافل والاحترام المتبادل، بما يحقق مقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ الإنسان وصيانة المجتمع.

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم
١. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، دار احياء التراث العربي ،بيروت.1990
٢. ابن منظور، لسان العرب،دار احياء التراث العربي ،بيروت.1993
٣. ابو البقاء الكفوي، كتاب الكليات ، دار التضامن، القاهرة ،2000.
٤. أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، مطبعة عترت ، إيران ، 1993 م .
٥. أبو جعفر رشيد الدين محمد بن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ،مؤسسة انتشارات علامة ، قم ، دون تاريخ.
٦. أبو طاحون عدلي ، حقوق المرأة ، المكتبة الجامعية ، الإسكندرية ، 2000م .
٧. إحسان محمد الحسن ، علم الاجتماع دراسة تحليلية في النظريات والأنظمة الاجتماعية ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، 1988 م .
٨. أحمد الشرباطي ، الإسلام وتنظيم الأسرة ، مجموعة الأبحاث للمؤتمر الإسلامي ، الرباط ، الاتحاد العالمي لتنظيم الوالدية ، بيروت ، 1973م.
٩. أحمد الشيخ ، نظرة للمرأة والرجل في الإسلام ، محمد البالستاني ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1985 م .
١٠. أحمد بن يحيى البلاذري ، أنساب الأشراف ،تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، 1893 م .
١١. الآمدي: غرر الحكم ودرر الكلم ،دار الصادر، لبنان 2000.
١٢. بطرس البستاني ، محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1977م
١٣. جمال الدين محمد سعيد القاسمي ، محاسن التأويل تفسير القاسمي ، تحقيق محمد باقر عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1993 م .
١٤. الجوهري، الصحاح ، مادة ع ف ف، دار الفكر ،بيروت.1990
١٥. حرب الغزالي استقلال المرأة في الإسلام ، المطبعة الفنية ، القاهرة ، د.ت .
١٦. الراغب الاصفهاني، مفردات الفاظ القران،دار الأعلمي، القاهرة، 2000.
١٧. ريم راشد العليوي ، قيمة العفاف في القرآن الكريم وأثرها في بناء الأسرة المسلمة ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية ، 2024 م .
١٨. زهير حطب ، تطور بناء الأسرة العربية الجذور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، ط1، 1996م .
١٩. زيدان عبد الباقي ، الأسرة والطفولة ، دار الشباب للطباعة ، القاهرة ، 1980 م.
٢٠. السيد محمد بدوي ، المجتمع والمشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988م.
٢١. السيوطي :الإتقان في علوم القرآن ، دار الفكر، لبنان ،2000.
٢٢. الشرنوبي، اقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ، دار صادر، بيروت، 1994.
٢٣. الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ، دار الصادق ، النجف الاشرف ، 1999.
٢٤. عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، دار الفكر، بيروت، 1998.

٢٥. العمري الغساسي، الاسرة في الشريعة الاسلامية،المغرب، 1991م.
٢٦. فخر الدين الطريحي، مجمع البحرين، دار الفكر، لبنان، 1990.
٢٧. الفراهيدي، كتاب العين، دار احياء التراث العربي ،بيروت، 1998.
٢٨. الفيروز ابادي، القاموس المحيط،مادة ع ف ف ، دار الفكر ،بيروت.1998.
٢٩. القاضي النعمان المغربي، دعائم الإسلام ، دار صادر ، لبنان ، 1996 م .
٣٠. القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، دار الفكر، لبنان 1993.
٣١. الكليني . الكافي ،دار الصادر، لبنان 1998
٣٢. مجيد مخلف طراد، العدالة عند فلاسفة الاسلام،دار العلم، لبنان، 1995
٣٣. محمد الريشهري : ميزان الحكمة ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، ط1، 1996.
٣٤. محمد باقر المجلسي ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأمة الأطهار ،مؤسسة الوفاء ، بيروت ، 2004 .
٣٥. محمد بن إسماعيل البخاري ، الصحاح ،دار احياء التراث العربي ،بيروت1998
٣٦. محمد بن محمد النعمان المفيد ، حدائق الرياض ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، د.ت .
٣٧. محمد زكي عبد القادر، الحرية والكرامة الانسانية، دار الفكر، لبنان، 1994.
٣٨. محمد علي عبد المعطي، قضايا الفلسفة العامة ومباحثها،مطبعة الانجلو المصرية، 1993 .
٣٩. محمد مهدي النراقي ، جامع السعادات ، دار الصادق ، النجف الأشرف ، د.ت .
٤٠. محمد ولي حنيف ، دور الرجل المسلم في تعزيز الحجاب والعفة في المجتمع الإسلامي في ضوء القرآن والسنة ، بحث منشور في مجلة الكندي ، أفغانستان ، جامعة التعليم والتربية ، كابل ، المجلد السابع ، العدد 3 ، 2025 م.
٤١. محمد يوسف موسى، تاريخ الاخلاق،دار احياء العلوم ، لبنان، 1997.
٤٢. مرتضى مطهري ، النظام الأخلاقي في الإسلام ، دار قم ، طهران ، 2000م .
٤٣. مسلم بن الحجاج القشيري، الصحاح ،دار الفكر ،بيروت1990
٤٤. المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي ، محمد عاطف غيث ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة.
٤٥. مليحة عوني القصير ومعاً خليل عمر ، المدخل إلى علم الاجتماع ، مطبعة جامعة بغداد ، 1980 م .
٤٦. ناجي التكريتي، الفلسفة الاخلاقية الافلاطونية عند مفكري الاسلام،دار الحرية ،بغداد ، 1994.
٤٧. نصير الدين الطوسي ، أخلاق ناصري، إدارة التراث العربي ، لبنان ، 1998م.